

سيرة الحبيب 27- يا معشر قريش.. ما ترون أني فاعل بكم ؟

الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في الناس بعد ان فتح له ربه بلده الحرام وهو صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما شرع ربهم لهم. فكان من جملة ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم ببعض ما حرم - [00:00:34](#)

عليهم ربهم. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام. فقليل يا رسول الله ارأيت شحوم الميتة؟ فانها - [00:00:53](#)

يطل بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس. يستصبحون بها اي يجعلونها في مصابيحهم يستضيئون بها. فهل بيعها لما ذكر من المنافع. فقال صلى الله عليه وسلم لا هو حرام. ثم قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود - [00:01:15](#)

ان الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه. جملة اي اذابوه فاذا بوه حتى فازالوا عنه اسم الشحم. ثم قالوا ان الله حرم الشحم وهذا ودك. هذا ادام. اه سبحانه الله انما العصى من العصية كل حيلة - [00:01:35](#)

يحتال بها للتوصل الى المحرم فهي محرمة. المحرم لا يتغير حكمه بتغيير آآ هيئاته او تغيير اسمه ثم بعد ذلك جاء ابو بكر رضي الله عنه بابيه ابي قحافة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم. رواه ابن حبان عن اسماء بنت ابي بكر رضي - [00:01:55](#)

عنهما قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال ابو قحافة لابنة له من اصغر ولده. اي بنية اظهري بي على ابي قبيس. اصعدي بي على ذلك الجبل جبل ابي - [00:02:16](#)

قالت وكان قد كف بصره فاشرفت به عليه فقال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا. قال يا بنية ذاك الوازع الذي يأمر الخيل - [00:02:31](#)

وآآ يتقدم اليها. ثم قالت قد والله انتشر السواد. فقالها قد والله اذا دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي قال فانحطت به وتلقته الخيل قبل ان يصل الى بيته وفي عنق تلك البنية طوق لها من من ورق من فضة فتلقاها - [00:02:54](#)

رجل فاقتلعه من عنقها هنا قد يظن ظان سوءا من الصحابة كيف يقتلعون آآ طوقا من عنق آآ جارية صغيرة؟ آآ اقول لهذا هون عليك فتح مكة كان فيه نحو عشرة الاف انسان وفيهم كثير من حديث عهد بالاسلام - [00:03:14](#)

ومن الاعراب وممن اه لم يتخلق بعد باخلاقه. فهيئات ان يكون من الصحابة الذين اه رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكونوا منه مثل هذا قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد اتاه ابو بكر بابيه. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل - [00:03:37](#)

تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه فيه. فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه قال فاجلسه بين يديه ثم مسح آآ صدره صلى الله عليه وسلم ثم قال له اسلم فاسلم ابو قحافة. ودخل به ابو بكر - [00:03:59](#)

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه كأنه ثغامة. رأسه من شدة بياض شعره وشعر لحيته كأنه قام فخامة نبت ابيض الزهر

والتمر يشبه به الشيب. وقيل ان الثغامة شجرة تبيض فتصير كأنها ثلج - [00:04:19](#)

فشبه الشيب بها لذلك فقال صلى الله عليه وسلم غيروا هذا آآ من شعره. وبعد ذلك مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى - [00:04:39](#)

البيت ورفع يديه فجعل يحمد ربه ويدعو بما شاء ان يدعوا وجاءت الانصار فاطافوا آآ بالصفا. ثم بعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيف بني كنانة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد قدوم مكة - [00:04:53](#)

منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر. يعني صلى الله عليه وسلم حيث تقاسمت قريش على الكفر حيث تحالفوا على الا يبايعوا بني هاشم والا يناكحهم والا يؤوؤهم وحاصروه في الشعب وقد تقدم لنا شرح ذلك كله - [00:05:16](#)

والحمد لله. واينما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه من الظلم وما كانوا فيه من وكيف حول ربنا سبحانه حالهم؟ فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه بالفتح العظيم. ومن تمكنهم من دخول مكة ظاهرين - [00:05:36](#)

على رغم انهم سعى في اخراجهم منها وحصرهم في الشعب. ومبالغة في الصفح عن الذين اساؤوا اليهم ومقابلتهم بالمن والاحسان كان لسان حاله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تقاسمت في هذا الموضع على اخراجنا وظلمنا وقطع ارحامنا - [00:05:56](#)

وتجويع ابنائنا وغير ذلك من دروب الاساءة الينا. ونزلنا في هذا الموضع نفسه لنصفح عنكم ونحسن اليكم ونصل ارحامكم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره. التي كانت في مكة لان ابن عمه عقيل بن ابي طالب كان قد باعها. روى البخاري ومسلم في صحيحه - [00:06:16](#)

في حيهما عن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال يا رسول الله اتنزل في ذلك بمكة؟ فقال صلى الله عليه وسلم وهل عقل من رباع او دور. الرباع جمع ريع والدار او الدار التي آآ فيها دور. الدار التي فيها منازل. وهذا قد لا - [00:06:39](#)

بعض السامعين يقول كيف يتسلط عقل على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والجواب انه يذكر ان الدار التي اشير اليها كانت هاشم بن عبد مناف. ثم صارت لابنه عبدالمطلب بن هاشم. فقسمها عبدالمطلب بين اولاده فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حقا - [00:06:59](#)

وابيه عبد الله. وفي هذه الدار ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى عقيل وطالب اخوه على الدار كلها باعتبار ما ورثه من ابيهما دون غيرهما. لكونهما كانا لم يسلموا ولم يرث اخاؤهما علي - [00:07:21](#)

وجعفر شيئا لانهما كانا قد اسلما ولان جعفر كان قد قتل يوم آآ مؤتة شهيدا. فلم يرث اه حق اه ابي طالب الا عقيم وطالب. واستوليا على حق النبي صلى الله عليه وسلم لان اه لانه كان تركه بالهجرة - [00:07:41](#)

ثم ان طالبا اخا عقيل مات قبل بدر فلم يبقى حينئذ الا عقيل فباع الدار كلها فلذلك قال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من رباع او دور - [00:08:01](#)

وقد اشتهر في السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش لما دخل مكة يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم؟ فقالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم. فقال صلى الله عليه وسلم اقول لكم كما قال يوسف لاختوته لا تثريب عليكم - [00:08:13](#)

اذهبوا فانتم الطلقاء. فهذا على شهرته ليس يروى من طريق صحيح فلما كان من الغد من فتح مكة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطوة اخرى. وسببها انه قتل رجال من خزاعة. رجلا من هذيل - [00:08:33](#)

في في الحرم. روى احمد عن ابي شريح الخزاعي ثم الكعبي. وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في قتال بني بكر حتى اصبنا منهم ثأرنا. لا ينبغي ان تنسوا ان بني بكر كانوا قتلوا - [00:08:50](#)

بني خزاعة وكان ذلك سببا فتح مكة قال فلذلك انن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخزاعة في قتال بني بكر. قال ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع السيف - [00:09:10](#)

فلقي رهط منا من خزاعة في الغد رجلا من هذيل في الحرم يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم يقصد النبي صلى الله عليه

وسلم يريد ان يسلم وكان هذا الرجل الهزلي قد وتر - 00:09:23

خزاعيين في الجاهلية وكانوا يطلبونه ليقتلوه بادرُوا خافُوا ان يخلص هذا الهزلي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمن فقتلوه قبل ان يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:35

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا. قال ابو شريح والله ما غضب غضبا اشد منه. قال الى ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم نستشفع بهم وخشينَا ان نكون قد هلكنا. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب في -

00:09:49

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي شريح العدوي هذا انه قال لعمر بن سعيد. عمرو بن سعيد هذا هو المعروف بعمل اشدق كان اميرا على المدينة من قبل يزيد ابن معاوية. آآ عن ابي شريح العدوي آآ رضي الله عنه انه قال لعمر بن سعيد الاشدق وهو يبعث

البعد - 00:10:09

الى مكة يجهز الجيوش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما كانا فيها. قال له ائذن لي ايها الامير احدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيني - 00:10:29

حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرما لله ولم يحرمها الناس. لا يحل لامرئ يؤمن بالله في اليوم الآخر ان يشفيك بها دما ولا يعضد بها شجرا وان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله اذن - 00:10:49 لرسوله ولم يأذن لكم. وقال صلى الله عليه وسلم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار. وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها الامس ليبلغ الشاهد الغائب. ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح -

00:11:09

بقتيل منهم اه كانوا قتلوه. فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فركب راحلته فخطب فقال ان الله عز وجل حبس مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين. الاوانها لم تحل لاحد قبلي. الاوانها لن تحل لاحد بعدي. الا - 00:11:29

انها احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتني هذه حرام. لا يخبط شوكتها ولا يعضد شجرها. ولا تلتقط ساقطتها لمنشد اي لا تحل فيها لقطاء. لا يحل لانسَان ان يلتقط شيئا منها الا اذا كان يريد ان يعرفه - 00:11:49

قال صلى الله عليه وسلم ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودي واما ان يقال. وروى الامام احمد عن عبد الله بن بن عاصي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مقامه ذاك ان اعدى الناس على الله من قتل في الحرم - 00:12:09

او قتل غير قاتله او قتل بذحور الجاهلية ثم اجتمع الناس بعد ذلك لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:12:29

تحتة يأخذ على الناس فبايعه على الإسلام. روى احمد وعبد الرزاق في مصنفه عن محمد بن اسود بن خلف ان اباه الأسود بن خلف النبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس آآ يبايع الناس يوم الفتح. قال فبايع الناس على الاسلام والشهادة. قال محمد بن الاسود بن

خلف بايعه مع - 00:12:44

بالله وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وروى البخاري ومسلم عن مجاشع ابن مسعود السلمي رضي الله عنه قال جئت بأخي ابي معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد - 00:13:04

فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة. فقال صلى الله عليه وسلم قد مضت الهجرة باهلها. قلت فبأي شيء تبايعه قال صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والجهاد والخير. وهناك قال صلى الله عليه وسلم حديثه المشهور. رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما -

00:13:20

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفر فانفروا فباني بهذا الحديث. وبقوله صلى الله عليه وسلم قبل قد مضت الهجرة باهلها بان الفرق بين من امن قبل الفتح. ومن امن -

00:13:40

ما بعد الفتح وهو الذي يقول فيه ربنا سبحانه لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا ومن بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير. وقد بينت عائشة رضي الله عنها علة عدم الاستواء - [00:14:00](#)

عدم استواء من امن قبل الفتح. وآآ من امن بعده. روى البخاري عن عطاء ابن ابي رباح. قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير فسألناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم. كان المؤمنون يفر احدهم بدينه الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه - [00:14:20](#)

وسلم مخافة ان يفتنى عليه. فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام. واليوم يعبد ربه حيث شاء. ولكن آآ جهاد ونية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال - [00:14:40](#)

بايع صلى الله عليه وسلم النساء فاجتمع اليه نساء قريش فبايعنه وقد اشتهر في السيرة ان هند بنت عتبة بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار بينها وبينه حديث. رواه ابن سعد في الطبقات وابو نعيم في معرفة الصحابة والطبري وابو يعلى والحاضر - [00:14:55](#)

وغيرهم باساندة كلها تكلم فيه. ان النساء اتينا يبايعن النبي صلى الله عليه وسلم وفيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لما كان من صنيعها بحمزة. فهي تخاف ان يأخذها آآ - [00:15:15](#)

الله صلى الله عليه وسلم حدث هذاك واكمل لكم هذا النبأ فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد الا لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - [00:15:35](#)